

حديث المنجز

دراسات أدبية أردنية

تأليف

محمد فتحي المقداد

النشر الإلكتروني. كافة الحقوق محفوظة للمؤلف

محمد فتحي المقداد

حديث المنجز

الروائي محمد فتحي المقداد

حديث الفنجر

دراسات أدبية أردنية

رؤية توثيقية

2022

النشر الإلكتروني - كافة حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

المقدمة

الحمد لله وبعد:

أشكر الله أن جعلني ممن شهد ووعى، واستمكن من فكرته، واستطعتُ التعبير عنها، وكلامي هذا المعنون بـ "حديث المنجز" ما هو إلا شاهد عيان على جزء بسيط من مرحلة أدبية على الساحة الثقافية الأردنية كشاهد عيان، واستلفت نظري، واستولى على اهتمامي هذه الدراسات الثلاث التي ضمنتها بين دفعتي الكتاب، تقديراً للجهود الكبيرة التي بذلها أصحاب الكتب والمؤلفات. كتبتها على فترات متباعدة زمنياً، بعد دراستي لمنجزهم الذي يُعتدُّ به، وهو ما أعاني الله على توثيقه.

عمان - الأردن 2022|1|30

المؤلف

محمد فتحي المقداد

حديث المنجز الأدبي عند الشاعر والأديب: عصام الأشقر

لمتابع المشهد الثقافيّ على السّاحة العربية عمومًا، والأردنية خاصة، لا بدّ له من التوقف أمام قامات أدبيّة، ومنجزات لها جاءت من رحم معاناة ثقافيّة، منها ما سلّط عليها الضّوء، ومنها مازال يراوح مكانه، بانتظار لحظة ميلاد جديدة ثانية، بعد مخاض ميلاده الأوّل في قلب وروح الأديب.

أربعة منجزات صادرة للأديب عصام الأشقر:

* (كلمات غضبي)، المنجز الشعري الأول في العام ٢٠٠٨

* (هزّي جنوني)، المنجز الشعري الثاني في العام ٢٠٠٩

* (كسر الجليد) كتاب نقدي عبارة عن قراءات في أعمال الأديبة
(ثريا ملحس).

* (البنى الأسلوبية في الشعر السعودي المعاصر) قراءة نقدية
لشاعر الجزيرة (غازي القصيبي) أنموذجًا.

* أما المنجزات المخطوطة:

* (ثم أشعلنا الزمان) شعر

* (البنى الأسلوبية في الشعر الأردني المعاصر) دراسة نقدية

* (التحليل التركيبي في رواية/ عو) دراسة نقدية

* (قراءة لسانية في جملة التعجب) دراسة نقدية

* (قراءات في الجملة النحوية ودلالاتها) دراسة

بعد تثبيت هذه القائمة من منجزات الشاعر المُتَّقِف (عصام الأشقر) الذي اشتغل على إثراء المشهد الثقافي العربي برافد حقيقي وعميق بطروحاته الجادة. ثلاث مجموعات شعريّة، وستّ دراسات نقديّة. وفي ذلك تتجلى الأبعاد الثقافيّة ذات المناهل المتعدّدة الرؤى في مسيرة (الأشقر) على مدار أكثر من عقد زمني.

بداية أتوقّف للتأمّل، وللانطلاق في مجموعته الشعريّة (كلمات غضبي)، وما بين دلالة غضبي وغازبية، غضبي يكون الغضب في بنيتها وتركيبتها، بينما لو كانت غازبية، مؤكّد أن هناك موقف استدعى استفزازها وإغضابها، في هذه الحالة يكون الغضب طارئاً ومؤقّتاً، بينما غضبي مختلف تماماً.

ولن تطول الحيرة لاستجلاء الحقيقة فيما بين دفتي الكتاب، ليحمل الوجه الخلفيّ من الغلاف الإجابة: (قلنا: سيأتينا المدد/

في يومنا.. أو يوم غد/ مضت السنون ولم نجد/ إلا الخطابات الني
قد أورثتنا الداء/ وانحلّ من طول التوهج تحتها.. / منا الجسد).
وخير الكلام ما قلّ ودلّ على السبب، والذي إذا عرفناه بطل
العجب.

وبتتبع الكلمات الغاضبة في المجموعة: (إنّا انتظرنا أن يُفرج
كربنا/ شُمُّ الأنوف من الصحارى ينسلون) ص7. (خلف
السيّاح هناك خلف النّهر= عن أرضنا ينزاح ليل القهر) ص9.
(وتشقّ صدر الصّمت صرخة طفلة= رُميت بنار الحاقدين)
ص11. (سننطقُ القبور/ لكي تُدين غدركم) ص13. (الدمّ نزّ
مُشرشراً من فتحة الجراح) ص15. (للقتل بندقية/ للردّ اثنتان/
للسلّم مَزهريّة/ للشكر.. اثنان) ص17. (لشموس تُشرق ملء
دمانا) ص19. (هذا أنا قد أحرقنتي نِقمتي= ومضيتُ أزرعُ في
الدروب أن اغضبوا) ص21. (قاموس فكري ما به إلا الغضب=

لا ترتجي القول المُطرز.. بالذهب) ص 23. طائفة من الشواهد
المقتطفة من المجموعة؛ أجابت بوضوح تامّ لا لبس فيه، عن
دلالة العنوان، خاصّة إذا الأمر مُتعلق بوطن مغتصب، كان يوماً
مسقطاً لرأس الشاعر، فيه رأى النور، وفيه نبتت أحلامه وآماله
المُنطفئة.

وبالانتقال لمجموعته الشعرية الثانية (هزي جنوبي)، ومن
المحطة الأولى انطلاقتي؛ فعلى صفحة الغلاف الخلفي، أتلمّس
فلسفة العنوان، يقول الشاعر: (هزي جنوبي.. واجمعيني / من
تشظيِّ المريخ / فأنا الصريع / وأنت يا مجد التأمل غايتي / ولأجل
عينيك اللواتي في فؤادي / قد غُرسن.. وفي الكبد / أعلنتُ أني
مُتمم / مُتأصل / في كلّ أنواع الجنون). وفي الدخول لبواطن
المجموعة، وجدتُ أنّ هناك قصيدة حملها الديوان عنواناً له،
(هزي جنوبي / لثُرقي الدنيا على شفّتي). تراجع نبرة الشاعر

بعقلانية في هذه المجموعة، خلاف ديوان (كلمات غضبي) بمباشرة الإعلان عن حالات الغضب، والتعبير الواضح الخطّ الطافح بحماس الشباب، بينما هنا في (هزي جنوني) جاءت معظم القصائد مُتلفّعة بملاءة المرأة الحبيبة، وهو ما حكته كلمتي العنوان، الذي جاءت بطلبه لامرأة هزّ جنونه، وهو محمل اتّكأت عليه معظم نصوص الديوان، وهو مذهب الشاعر (نزار قباني) الذي حكى الكثير من القضايا السياسية تحت ملاءة المرأة.

وبالتوغّل في ثنايا القصائد تتبّعاً لهذا المنحى، ومن عنوانات النصوص: (أنا وأنتِ/ غياب/ لُدْرى عَينِكِ أزغرد/ مليكتي/ هزي جنوني/ دثار الرّوح/ كينونة/ التيه/ أشتاقك/ مَنَح/ أمنية/ إعلان/ اللجنة أنثى.. إلخ) وهل بعد هذا الإفصاح من كلام يُقال.

وهناك ميزة الجمل الشعرية الرائعة المتناثرة بين طيات القصائد، وعلى سبيل المثال أقتنص بعضها لاستكمال الرؤية:

(وأضاع النحلُ زهورَ لُهاهُ/ وتلوعُ نبضي بعيونك) ص 16. (كيف الكواكب في دمي عُرسًا..) ص 20. (قربي الدنيا لكفّي.. / وامنحيني وصف ميلادي الجديد) ص 27. (لأنثى في عيون الموج تسكن/ ينتمي هذا الحنين) ص 30. (تراكض روعي ألقًا.. / تتكشف أشواقي وتُحمّم/ في سمع الكون رعوذاً) ص 34. (حرّقت سفن التراجع، ثم قالت للمحال:، عُدْ إلى حيث/ الخواء) ص 39.

وسيطول الكلام في كتابيه النقيدين، ولكن كتاب (كسر الجليد) سلط الضوء فيه على تجربة الأديبة والإعلامية (ثرثيا ملحس)، وقد فعل خيرًا بتأريخها أدبيًا، كمحطة مهمة في فترة تاريخية مهمة على الساحة الفكرية العربية.

أما كتاب (البنى الأسلوبية في الشعر السعودي المعاصر - شاعر الجزيرة غازي القصيبي أنموذجًا) فقد درس فيه على مفهوم

الأسلوبية وتطبيقاتها في أشعار القصبي. وتفصيل مهم جدًا بتقنياته النقدية الدقيقة، وبرؤية ثاقبة بنفس الأديب المتدوّقة لجماليات الشعر. وبهذا يثبت فحولة القصبي الشعرية المميزة، وإضافة في رصيد الكتابات النقدية الكثيرة في أشعار القصبي.

حديث المُنجز الأدبي عند
الكاتب والأديب: د. سلطان الخضور

*الخبرة تتجلى إبداعاً إصلاحياً:

كتابه الشعريّ "لستُ عبثياً" الذي أخذ عنوانه من عنوان داخليّ
لقصيدة؛ ليكون العنوان الرّئيس لمجموعته، ومن حوارية لم يُكتب
لها النّجاح، كان لابدّ لزماما عليّ تثبيتها، بلا الإلحاح لسماع
الإجابات. طرحتُ على سؤاليّن، واكتفيتُ بإجابة نفسي بنفسي:

- "ماهي دلالة هذا الاختيار؟".

- "إشكالية العبث بين أصالة الحقّ والإيمان، مع إصرارك الدائم للبحث عن الذات؟".

وفي اختياري من القصيدة المذكورة: (أمنتُ أن عبثية الجدل لم تزل تنفّس الهواء). وتقولُ أيضًا: (أندكرُ ليلة القدر، أصليّ الفجر جماعة، وأوقلُ: يا رب.. أنتَ ما خلقتَ أنا عبثًا؛ فخذ بيدي) ص31.

وفي رحاب الأصالة، وتلمّس التاريخ، تقول: "بحثُ في حقيتي الأولى.. عن السيف عن الرُمح عن القِرطاس والقلم؛ فلم أجد سيفًا ولا رُمحًا). إنها الخيبة التي تأخذك للقول: (وجدتُ صفحة من دفتر مهجور، وبقية من قلم مكسور، فتشتُ كُتبي؛ فلم أسمع سهيل الخيول، ثمّ سألتُ عن البيداء؛ فلم تعرفني..!!) ص34. وعودًا على بدءٍ، لأرى أنّك تستدرِك: (عرفتُ أنّي أمارسُ لعبة السراب؛ فكتبتُ عن عبثية الإغريقيّ؛ كي أغادر منطقة

العبث)ص35. وفي الاستعانة بعناوين نصوص المجموعة الشعرية "لستُ عبثياً": (وطني، بلاد العرب، يا قُدس، على عتبات الأرض، عروس الأرض، وطنٌ مُسجى). في تتبُّعي لهذه العنوانات بدلالاتها الواضحة، تبدو أنّها تُوضِّح للقارئ شيئاً من خيبة أفشلت الأحلام، وسدّت الأفق والرؤى للمستقبل، فتحوّلت عند الشاعر والكاتب "سلطان الخضور" إلى عبثية ربّما ذهبَتْ به إلى زاوية اللامبالاة الحارقة للقلوب المحزونة على وطن أسير.. ضائع.. بعيد المنال عن أهله الذين هُجِّروا وطُردوا. لعلّي في هذا أجد لك مُبرّر الميل الفكري لـ"مذهب العبثية" الذي يركز على فكرة اللاجدوى من التفكير والبحث، وانطفاء الأمل في النفوس التي أظلمت، فعبت.

وعندما يبوح بخواطره تتجلّى رؤيته بالدعوة للتحرّر من القيود البالية والقديمة واللامبالية، والدفع الحثيث للتمسُّك بالأرض،

واعتبر أن حبّ الوطن من الإيمان، لأنه يؤمن كما غيره من البشر بأنّ الحبّ هو الأكثر رسوخًا وديمومة، والأكثر فائدة في جلب السّلم الاجتماعيّ.

والانتماء عنده فكرة ثابتة يتوفّر عليها بممارسة عمليّة، وهو ما عبّر عنه: (الوطنُ صغُرُ حجمه أو كَبُرُ؛ أكبر من الأقاليم، ومن الأفكار، ومن المتناكفات، ومن المحسوبيّات، ومن الأهواء والعصبيّات والأحزاب وجميع الأطراف). (والوطن شئنا أم أبينا عامل تجميع، لا عامل انفكاك وانفصال). وفي النهاية فإنّ الوطن هو الحقيقة الثابتة، وحين تستقرّ الحدود، وترسم الخارطة في الذاكرة؛ يستقرّ الانتماء، كمعنى سامّ في قلب وعقل الشعوب.

فالوطن هو انتماء، وأمن واستقرار، وتكافؤ فرص، وهو مُلكٌ للجميع المتساوون أمام القانون، وللجميع حقوق يحفظها دستورٌ يرتضيه الجميع، ليكون منصّة عليا ووثيقة شرف، يحتكم

إليها المعارض والموالي، وذلك لإرساء المصلحة الوطنية العليا.
ومن هنا لنا أن نقرن مقولته: "لست عبثياً" مع هذا التوجّه
الأصيل بانتهاه الحقيقي.

وفي كتاب (رسالة من امرأة):

العنوان (رسالة من امرأة) الذي صدر حديثاً، جاذب لمعرفة
فحوى رسالة، خاصة إذا كانت من امرأة، وتحت العنوان مباشرة
وبين قوسين، دلالة على هوية الكتاب الذي جاء بمواده المختلفة
عبارة عن نماذج من الأدب الاجتماعيّ.

والعنوان هو أحد نصوص الكتاب، من الباب الثالث اليُشيرُ إلى
(قصص من الواقع). والرسالة جاءت غير مباشرة من زوجة
صديق أحدهم، أثناء زيارته، حين قدموا له واجب الضيافة،

فكان أولاً كأس العصير كان ساخناً، فأحسن الظن، بأن
ثلاجتهم عاطلة ومتوقفة عن العمل، لكن لما قدموا له فنجان
قهوة بهاء بارد. فهم بأن صاحبة البيت لا تحب الضيوف، وهو
على الأخص ضيف غير مرحب به. فقام من فوره ولم يعد لزيارة
صديقه، أيضاً لم يخبره بملاحظته، كي لا يتسبب بخلافات لعائلة
صديقه.

والالتزام بتكاليف وأعباء مفروضة على هذا الإنسان، كونه
يعي، ويدرك حجم المسألة في محيطه، ويتلمس دُروب تحسين
الأوضاع بشكل عام، والالتزام رديف الإصلاح الأساسي؛ فلا
فائدة من غير تبني المثقف قضية ويدافع عنها، وكثير منهم من
كان كبش فداء لذلك. والكاتب والأديب والمفكر والعالم لا بدّ
أن يحمل قضايا مجتمعه، وقضايا كبرى مرتبطة بالقضايا المصيرية
للأمة.

*توزّع الكتاب على خمسة أبواب:

- الباب الأول: إضاءة على الأدب الاجتماعي.
- الباب الثاني : مقالات ومواقف.
- الباب الثالث: همسات.
- الباب الرابع: قصص من الواقع.
- الباب الخامس: رثائيات.

ومن الإنصاف لكتاب (رسالة من امرأة) تناول الفصول فصلاً فصلاً، وتبيان ما انطوت عليه من عبر وعظاتٍ وجماليّات، لأنّ كلّ منها أخذ منحى مختلفاً عن الآخر بموضوعاته، وكان من الممكن أن يكون بعضها كتاباً مستقلاً، إمّا عبارة عن مجموعة قصصيّة، أو مجموعة خواطر.

*الباب الأول: الأدب الاجتماعي:

بحث قيم ومفيد للقارئ، ابتداءً بتعريف موجز للأدب الاجتماعي من معجم المعاني الجامع للأدب: (ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة عامة) ص8، وعند رائد عالم الاجتماع العربي (ابن خلدون): "فكر الأمة الموروث الذي يُعبّر عنه الشاعر أو الكاتب بلغة ذات مستوى رفيع" ص8.

والأدب الاجتماعي يبحث في قضايا الناس جمعها، من قضايا حياتية يومية ومصيرية، ومشاكل وتعقيدات، وهو جنس أدبي يهتم بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومختلف الشؤون المنظورة وغيرها.

وأهمية الأدب الاجتماعي تأتي من انتمائه للمجتمع، ويساهم في بنائه القيمي، ومعالجة التحديات، والنظر إلى سبل الحلول الناجعة في إرساء السلم الأهلي والمجتمعي، من خلال إدراك

الأديب (سلطان الخضور) المُبكر لهذه الأشياء، ومحاولة القيام بدور توعويّ للارتقاء بمجتمعه للحالة المثلى المنشودة في ذهنه. وهذه العلاقة التبادليّة بين الأديب ومجتمعه، تجعل من الأديب مؤشّر إنذار مُبكر؛ لتحسسه المشاكل ولفت الانتباه لها قبل وقوعها ربّما بزمان طويل.

*الباب الثاني: مقالات ومواقف:

فالعنوان الأول في هذا الباب (الكرامة والأرض)، (إربدو.. الوجه الصبوح، والابتسامة الدائمة)، (بمناسبة يوم الصّحة العالمي)، (الوحدة الوطنيّة)، (احتفال ومزامير)، (من العدل)، (أمّ النّكبات)، (تعليقات)، (نتائج الثانويّة العامّة)، (رسائل)، (حكاية شعب)، (النّظم مُعطلّ).

هذه الطائفة من العنوانات جئت بها على سبيل المثال لا الحصر، والمتأمل لها، سيستخلص منها الرّابط بينها، ومثلها بقيّة العناوين

في هذا الباب، فهي جميعاً مقالات ذات نهج اجتماعيٍّ إصلاحيٍّ، جاءت من خلال سرد أدبي بأسلوب رقيق قريب إلى النفس مفهوم للقارئ مهما كانت درجة ثقافته، ومن السهل استخلاص رسالة الكاتب التي أرادها، ودونها لتكون سجلاً شاهداً على زمن عاشه وعاین مشكلاته، وهو يتكلم عنها بروح المصلح والمرّبّي الغيور على مجتمعه وأمته ووطنه.

*الباب الثالث: همسات:

جاء على شكل خواطر تميل إلى القصر، وأجمل القول ما كان مختصراً مفيداً، بعيداً عن تكلف العبارة، والتزويق الأدبي الذي ما يجنح كثير به من الكتاب إلى الرّمزيّة الغارقة تيهًا في سردٍ أدبيٍّ متعشّب في دلالاته، ومن الصعب الإمساك بمفاتيح أيّ نصّ منه، ليكون من المستطاع فهم مراده.

وللتدليل على ما ذهبت إليه، سأنقل عبارات للتأمل في إعادة تدويرها بطريقة الكاتب سلطان الخضور: (كن حيًّا وقورًا؛ لتكسب رضا الله ورضا الناس) ص 108، (على من يقرأ أن لا يسأل الكاتب: لم كتب، أو لمن كتب) ص 109، (لم يكن الانتماء يومًا شعارًا يُعبّر عنه بالكلمات) ص 109، (أدخلوني في نفق مظلم، و لمّا وصلتُ نقطة الوسط، أطفؤوا بصيص النور الذي كان في نهايته) ص 109، (حبّ الحياة سنّة الله في خلقه) ص 110، (الحروف كما اللسان.. ليس بالضرورة أن تقود إلى الخير) ص 110، (النقد البناء: هو النقد الموضوعيّ المُجرّد الخالي من الهوى، والذي يستهدف الفعل لا فاعله) ص 111، (مجالسة السفهاء، كمجادلة الحمقى) ص 111، (علينا أن نُعلم أولادنا أن يُعبّروا عن دواخلهم بصدق) ص 112.

لعلّ الاكتفاء بهذه الطائفة من العبارات رائعة المغازي برسائلها، ذات النزعة الإصلاحية، ومن خلالها تتبدى شخصية الكاتب الذي عمل في سلك التربية والتعليم، من الجيل العصامي الذي تعلّم وأثبت وجوده رغم المصاعب والفقر. فهو يتكلّم بروح أبوية بتوجيه النقد غير الجارح لمشاعر الآخرين، بتقدير قيمة الآخرين واحترام خصوصياتهم.

*الفصل الرابع: قصص من الواقع:

- فيقول الكاتب: " كان محور الشكوى من الأوضاع العامة، واليأس وتغيّر الأحوال، والقلق والتأفّف من مصاعب الحياة، وعدم الثّقة بالمستقبل " ص 155.

- "لم يعد الأمل من مفردات لغتي. بات اليأس يقتلني؛ فأنا إن بقي الوضع كما هو سأموّتُ ألف مرّة قبل أن أغادر مسرح الحياة" ص 158.

- "ما هكذا قلوب المؤمنين" ص 159.

- "عمرك شفت حدا بالعالم العربي يلتزم بموعده؟" ص 160.

(سلطان الخضور) إنسان موجد بهوم مجتمعه وأمته، وهو قد عاصر النكبة والنكسة والتهجير، ومكابدة مشاق الحياة، فقد خبر دقائق مفاصلها ومخارجها ومدخلها؛ فكان (الرائد الذي لا يكذب أهله).

*الفصل الخامس: رثائيات:

فتخصص بمن رحلوا عن الدنيا إلى رحاب الله، فكان أول مرثية لوالده، وللشاعر يوسف أبو حميد، وللشاعر أجد ناصر، وللدكتور محمود الحموري، وجاره أبو محمد الحموري.

وفي المراثي عامة يظهر صدق العاطفة فمن رثاء لأبيه، والذي هو جزء منه، لا يمكن بتاتا إلا أن يكون كلام القلب للقلب، بما

يحمل من دموع وآهات وغصّة في الحلق والقلب، وكذلك الأمر
انسحب على أصدقائه في مجال الثقافة، وجاره أبو محمد. والرّثاء
في الأدبيّات القديمة منذ البدايات الأدبيّة في الشعر الجاهليّ ممتدّا
إلى الحاضر ليكون للنشر دورًا بارزًا في هذا المجال، ليتساوق مع
الشعر في تخليد المناسبة، وتمجيد صاحب المراثية، وإبراز محاسنه
وفضائله.

ختامًا:

الكتاب (رسالة من امرأة) يُعتبر سجلاً جامعًا لزمان ومكان،
وأحداث كثيرة، وانتقاد لأساليب التعامل اليوميّ على جميع
الأصعدة الحياتيّة، في البيت والسوق والمدرسة والدائرة الرّسميّة
وفي الحارة والمدينة والوطن العربيّ أجمع، ميدان هذه القصص
والمقالات الهادفة النّابضة بالحياة من أجل مُستقبل أفضل.

كتاب (الفضاء الفلسفي في شعر نضال القاسم):

كتاب نقدي جديد عن تجربة الشاعر الأردني نضال القاسم بعنوان (الفضاء الفلسفي في شعر نضال القاسم) للدكتور سلطان الخضور.

الكتاب أخذ جهداً تتبّعياً؛ ليأخذ شكل قراءات مونتاجية في ديوان (أحزان الفصول الأربعة)، أخذت وقتاً طويلاً، وبجهود دؤوبة من د. سلطان الخضور حتى ظهر هذا العمل النقدي، الذي يعتبر جزءاً مكماً في تاريخ الحركة الأدبية على الساحة العربية.

حيث تصدرت المقدمة بوابة الكتاب، ومن قم إضاءة وافية عرفت بالشاعر "نضال القاسم"، وبتوثيق بعضاً من كتابات

تحدثت عن تجربة الشاعر، ومقابلات حوارية معه أيضًا. جاءت
كوثيقة أرخت لتجربة للشاعر. بعيون ورؤى الأدباء والنقاد.
استغرقت الفصلين الأول والثاني.

وفي الانتقال إلى الفصل الثالث الذي ابتدأ في "د. سلطان
الخصور" بتسطير رؤاه الأدبية والنقدية لديوان "أحزان الفصول
الأربعة" على محمل "القراءة المونتاجية" بإعادة قراءة قصائد
الديوان، وتدويرها من خلال مونتاجية قرائية أفرزت رؤى
فلسفية جديدة، أفضت في الوصول إلى الرؤى السينمائية
والمشهدية والوصف والرمز والحوار والتكرار، في ديوان
الفصول الأربعة، وجاءت هذه القراءة المونتاجية على جميع
قصائد الديوان لتؤسس قاعدة انطلاق للقارئ؛ لتسهيل الولوج
إلى عوالم الشاعر نضال القاسم.

أما آخر إصدار له فكان كتاب: "مقاصد القصائد"؛ فالعنوان يقود القارئ بداية إلى أنه يبحث في دلالات ومقاصد القصائد المختارة، وهي موضوع الدراسات النقدية، التي عاجلت القصائد؛ فشرحت بعضاً من غموضها، واستشفاة خلفيات الشعراء من خلال الغوص في المنهج النفسي لهم، والمستنبط من علم النفس الذي يعتبر جزءاً من الطب، بشقيه العضوي والنفسي.

حيث أن الطب النفسي هو الأصعب تشخيصاً لكثرة أعراضه المتعاقبة بأشياء قريبة وبعيدة ومجهولة. وعلى هذا جاءت رؤية الكتاب للولوج إلى الأعماق والمناطق المظلمة، لاستبطان دواخل وتهويات شعراء أصيبوا بمس من جن عبقر؛ فتجشم الصعاب في مسعاه للوصول إلى محطة معقولة حسب رأيه، وفي هذا الصدد يقول: (إنها محاولة لسبر أعماق هذا النوع من النقد، علنا نستطيع

من خلال ما قمنا به عملياً من دراسات عن طريق عمليّات الربط والتفكيك والتحليل، من المساهمة ولو بالقليل في هذا المجال، وتقديم صورة نقدية لنماذج من نتاجات زملائنا المبدعين الذين تكن لهم كل احترام وتقدير). ص ١٧. وبهذا تتبيّن معالم الأُسُس التي بنى عليها طريقته في دراسة النُصوص.

وقبل ذلك قال، وفي نصيحة مُوجَّهة لمن تصدّى للدراسات النقدية على مختلف أنواعها وانتماءاتها: (الأولى بالنّاقِد أن يبحث عن الحقيقة، وأن يسعى إلى التقييم بهدف التقييم، وأن يستخدم الكلمات والعبارات المناسبة للنقد بعيداً عن الانتقاد) ص 3.

وقد أفصح د. الخضور عن هدفه من هذا الكتاب، بشرح مُقتَضِب مفيد، شارحاً رؤيته لتوضيح هوية الكتاب: (المؤلف في قراءته التي وردت في هذا الكتاب، إلى التركيز على النقد الأدبي النفسي، لسبب بسيط وهو شعوره بافتقار الساحة النقدية العربية

لهذا النوع من النقد؛ سعياً منه لتععيده في المكان الذي يليق به
كنوع من الأدب النقدي الذي يمكن للنقاد الركون إليه والاعتداد
به، حيث يعتبر هذا النوع من النقد من طرق النقد التي تعتمد على
تحليل النص الأدبي، وعلاقة الكاتب بالنص من الناحية النفسية،
ودراسة مدى تأثير بيئة الشاعر ومزاجه العام على ما أنتجه من
نص أو نصوص، ساعين إلى تدعيم الفكرة التي نتطرق لها بفقرة
أو فقرات من النصوص ذات العلاقة الواردة - في هذا الكتاب)
ص ١٦ .

وربما يكون هناك دراسات أدبية تعتمد منهج التحليل النفسي
للنصوص الأدبية، وعلى الأغلب أنها لم تصلنا، وفي ظل سهولة
الحصول على المواضيع المختلفة من شبكة الأنترنت، وعلى
الأغلب أن المعالجات الأدبية ستبقى وجهات نظر تصيب
وتُخطئ. لكن الأمر يتعلق بثقافة الكاتب الناقد الواسعة،

ليستطيع الإلهام بجوانب أكثر، ليكون عمله إضافة حقيقية لنا سبق من دراسات، وهو ما نلمسه عند. د. سلطان الخضور.

وبملاحظة بسيطة تبين أن الكتاب "مقاصد القصائد"؛ فقد قام المؤلف بتوزيع كتابه على فصلين اثنين، خصص الفصل الأول منه للحديث عن شعراء محليين من الأردن، أما الفصل الثاني فقد احتوى على دراسة لشعراء عرب من خارج الأردن.

وقد جنح المؤلف في هذا الكتاب إلى تجنب القَوْلبة والنمذجة الجاهزة في النقد، إلا أنه اجتهد في المزج بين المذهب التفكيكي والتحليلي من خلال رؤاه الخاصة بكل موضوع، من أجل استحداث صورة نقدية تُعيد نثر النظم الشعري، بهدف جعل النصوص أكثر تيسيراً، وأكثر وضوحاً للمُرسل والمتلقي على حد سواء، ولم يشأ أن يسحب نموذجاً نقدياً على نموذج نقدي آخر، بل كان التفكير في الكيفية لكل حالة على حدة.

يعتبر الكتاب سفرًا عربيًا وثق مجموعة مما انتقى مؤلفه، وراق
لذائقته الأدبيّة الرّفيعة، فقد أحسن بتوثيقها ونشرها ورقياً.
لتكون جزءاً تكميلياً لجهود النّقاد على الساحة العربيّة.

حديث المنجز الفكري عند

الباحث والمفكر: عبدالمجيد جرادات

ملاحح مشروع الفكري:

*المقدمة:

الخبرات المتركمة من شتى وجوه المعرفة لم تأت بسهولة
ويُسّر؛ فما من أحد من البشر إلا ولديه تجربته، ومعرفته، ورؤيته
لمسارات الحياة، ربّما تتطابق أو تتقاطع في كثير أو قليل مع
الآخرين.

أقفُ الآن أمامكم في هذا المساء الرَّائق؛ لنقرأ في مشروع الأستاذ (عبدالمجيد جرادات) الفكريّ، من خلال كتاباته على مدار يقربُ من ثلاثة عقود، لمقالاته، وأبحاثه المنشورة في الصّحافة الأردنيّة والعربية على حدّ سواء.

بنظرة سريعة: لا يصعب على القارئ المتبّع لكتاباته على مختلف عناوينها، وتباعدها الزمانيّ؛ يستطيع تحديد ملامح هذا المشروع الفكريّ، الذي استطال بمقاربة الكمال الذي يباله، بأبعاده الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة، ذات النهج الإصلاحيّ.

من خلال استقراء الواقع المحليّ، والعربيّ المحيط، والعالم الخارجيّ، واشتغاله على تدوير الأفكار بخبرة عريقة بأصالتها، المخترنة في شخصه منذ طفولته الكركيّة، وإدراكه المبكر لظواهر

جديرة بالانتباه، من خلال ذاكرة مُتوقِّدة، إضافة لخبرات وظيفية مُكتسبة من المدرسة العسكرية، وُصولاً لدراسة فكر العلاقات العامة ما بين المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية.

من خلال معرفتي به خلال هذه الفترة، والجلسات العديدة، المُتقاربة زمنياً، تعلّمتُ منه الكثير والكثير. وكأني أُجلسُ مرهوباً أمام شَيْخي في جلسة صُوفيةٍ بِبعدها الرّوحي، أستمعُ نهلاً من معينه المُتدفّق بلا نُضوب.

بإحساسي الذي لا يخب، أدركتُ بما لا يدع مجالاً للشكّ، من انتمائه الوطنيّ الأصيل، غير المؤطّر بخلفيات حزبية. انتماءً للتراب، والأهل والعشيرة. كما تلمّستُ عنده طريقة التفكير المُعمّقة، والتأني في الاستماع، والإنصات للآخرين بلا تعجّل.

شعوري الدائم أنني في مدرسة ذات أبعادٍ فكريّةٍ بمضامين
حدائيّة الرّؤى والمفاهيم، بخبراتها العريقة المتحصّلة على مدار
أربعة عقودٍ عاشها بالكّد والتّعب، ودقّة الملاحظة؛ فكون ثقافة
عصاميّة ملتزمة بقضايا الأمة العربيّة والإسلاميّة، ساعياً
لتوظيفها في سبيل رفعة وتقدّم الوطن، والعيش بكرامة وسلام.

وللمُتّفكّر الحقيقيّ أن يُبحر بحريّة في تسطيراته لأفكاره
ورؤاه، وهذا يتجلى عند (عبدالمجيد جرادات) في مجموعة
مؤلّفاته السّابقة. وبتتبّع العنوانات، أستطيعُ تدوينها؛ لتّضح
الرّؤية في مسيرته الفكرية الإصلاحية.

ومن كان بهذه المواصفات الفائزة الجودة فكريّاً، المُتقدّم
بخطوات أُعْبطه حَسْداً على مُحتواه، المُتحصّل عنده على مدار
عُمُرٍ مديد؛ لأجيز لنفسي إذا سمح لي، أن أُطلقَ عليه لقب:

المُفكِّر، إلى جانب الثُّلَّة من الذين حاول تتبُّع أثرهم، (كإِدوارد سعيد، ومالك بن نبي، ومحمد عابد الجابري، وقُسطنطين زُرَيْق، وعبدالرَّحْمَن الكواكبيّ).

وفي كلِّ ما أنتجه من كتابات؛ توزَّعت على عدَّة عناوين؛ لكتب بلغت السَّبْعَةَ فيما أعلم، تَخَصَّصت في استقراء الواقع والماضي، واستشراق رُؤى مُستقبليَّة، على محامل علميَّة، وسطيَّة النهج، تتَّسع رُؤاها للحوار القائم على الرأْي والرأْي الآخر، وانتقاء الأصلح والأفضل. وأجزمُ بأنَّ كلَّ ما كتبه، سيكون قابلاً للنَّقاش، يُؤخذ منه، ويُردُّ عليه، ضمن التداول السلميِّ للحوار، بعيداً عن هيمنة الحِراب والاحتراب.

كتب ما كتب الأستاذ جرادات، مُتَوَحِّيًا إمكانيّة تطبيق ما كَتَبَ
أوَّلاً، نظر من حوله وإلى حوله، لم يتَّخذ له بُرْجًا عاجيًّا، ينظرُ من
خلاله بمثاليّة أفلاطونيّة، ربّما تقوّدُ إلى جدلٍ بيزنطيّ عقيم.

*العنوانات:

كتاب (مرتكزات وأفكار)

* ففي عام ١٩٩٦ صدر هذا الكتاب، وهو دراسة فكريّة
وتربويّة واقتصاديّة، في مدارها العلميّ لكل أوجه الحياة
الإيجابيّة، تجمعُ بين عُنصرَي الإبداع والتوثيق للحقائق، التي
يمكن البناءُ على مُخرجاتها العلميّة، في سبيل النهوض الفكريّ
والثقافيّ والاجتماعيّ.

فالمعرفة بحدّ ذاتها؛ تُوسّع مجال الرّؤيا، وتُنير الطّريق بما يُعزّز
سَيْرَ الرّكب الحضاريّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ؛ فالوصول
للكمال أمرٌ صعبٌ المنال، ولكنّ الفضيلة أن يسعى المرء من أجل
ذلك، ولأنّ الحكمة ضالّة المؤمن، وليس بوسع أحدٍ أن يدّعي
المعرفة، إلّا إذا أثبت الشّواهد ذلك، أمّا العلاقة المثاليّة يتولّد من
خلالها أسلوب تبادل الآراء البناءة بمعناها الحضاريّ الأسمى.

مواضيع كتاب (مرتكزات وأفكار):-

- مقدمة المؤلف.
- مفهوم الذات.
- مفاهيم تربويّة.
- العلاقات والمصالح.
- في الإدارة والتخطيط.

- اتّخاذ القرارات.
- الشّخصيّة والذكاء.
- فلسفة العلاقات الاجتماعيّة.
- الرأى العامّ وفلسفة الحوار.
- في الأفق الاقتصاديّ.
- العمل في أجواء الأزمات.
- آراء وملاحظات.

كتاب (الإرادة ومعايير القوة):

* وفي ٢٠٠٢ صدر الكتاب، على شكل بحث في كيفية بناء الخطط المعتمدة على التنبؤ الحذر، حتّى لا تتأثر مسيرة التنمية اجتماعياً وسياسياً. من خلال مُرتكزاتٍ فكريّة، ركّزت على المفاهيم التربويّة، ذلك أنّ التحدّي المنظور أمام واقع التّعليم في

الوطن العربيّ، وقدرة المناهج التربويّة على نقل تكنولوجيا العصر، وتوظيفها لبناء النّشء، سيّما وأنّ فلسفة التربية الحديثة هي صناعة الإنسان.

ومن زاوية انسجام ثقافة الإنتاج، بعد أن أُتخمت ثقافة الذاكرة، وتوالي الأزمات بالاتّجاهات، التي تشوّس على الفكر النهضويّ الجديد.

مواضيع كتاب (الإرادة ومعايير القوة):

- مقدمة المؤلف.
- مستجدّات الصراع العربي الإسرائيلي.
- التنمية في ظلّ العولمة.
- الحركة الثقافيّة والفكريّة.
- الفكر النهضويّ العربيّ.

- توقّعات.

كتاب (ملامح التحدّي، وأدوات التنمية):

صدر هذا الكتاب في العام 2007، فكرة ورسالة الكتاب: عبارة عن قراءات في أهداف العولمة، والنظام العالمي الجديد، ودورهما في التحوّلات البنيويّة، وإلى أيّ مدى يمكن تقييم تجارب الماضي، من خلال النظرة الموضوعيّة للحاضر، وأهميّة استشراف المستقبل.

وماذا عن واقع التنمية في ظلّ التداخل غير المنضبط بين الدّول والجماعات؟.

وهل هناك إرادة فكريّة مُلتزمة باستحقاقات المرحلة؟.

وتبيان أهمية السير في ركب التطور التكنولوجي، في حقبة تتراكم فيها الأزمات والمعوقات، وتتقاطع من خلالها الأهداف السياسية مع المصالح الاقتصادية.

مواضيع كتاب (ملاحم التحدي، وأدوات التنمية):

- المقدمة.
- التراث الشعبي والفعل الثقافي.
- الشباب بين عناصر التحدي، ومفهوم الريادية.
- في آفاق التنمية.
- قراءة التاريخ وتكنولوجيا المعلومات.
- المفكرون ومتطلبات المرحلة.
- وسائل الإعلام والرأي العام.

كتاب (ثقافة المعرفة والتفكير الاستراتيجي):

* وفي العام ٢٠١١ صدر هذا الكتاب. فحواؤه تدور حول:
المعرفة تعمق اليقين، لأنها تستمد قيمتها من جوهر الحقيقة التي
تسود فيها الحكمة، وتتضح الرؤية؛ فالتفكير الاستراتيجي يتمثل
بالقدرة على الاستشراف الدقيق؛ ليكون بعد ذلك توجهًا نحو
المواكبة، بما تستدعي من بذل الجهود، التي تُحقق مبدأ السير في
مواكبة ركب التجدد والتطور.

مواضيع كتاب (ثقافة المعرفة والتفكير الاستراتيجي):

- قيمة المعرفة وفن الاستشراف.
- اللغة العربية بين الفعل الثقافي والدور الإعلامي.
- أدب الرحلات ومفهوم الثقاف بين الشعوب.
- السيميائية بين منهجية البحث ومقومات
الاستدلال.

- التفكير الاستراتيجي والانتاج المعرفي.

كتاب (العرب وفضاءات الأزمة)

* وفي ٢٠١٥ صدر أيضًا هذا الكتاب، وهو يعالج سيناريوهات مُوجَّهة، وتدخُّلات مُربكة ومرعبة خلطت الأوراق، وخلقت مُعاناةً للشُّعوب العربيَّة بتحريك الفِتن، وإذكاء الخلافات، وتغذيتها بين مُكوِّناتها الاجتماعيَّة، والتعويل على وجود إرادة عربيَّة صلبة قويَّة؛ للخروج من تبعات الأزمة، وذلك مع تزايد التحدّيات، للحدِّ الذي تشعر به للأغليَّة من أبناء العروبة، كأزمات: المياه، الطَّاقة، وحدة الأسعار التي تُؤثِّر على التنمية الاقتصاديَّة، وتراكم أعداد الباحثين عن العمل، وتضخُّم المديونيَّة في العديد من الدَّول العربيَّة، هذا إلى جانب ملامح

الأزمات في العلاقات الدوليّة، والتي تبرز بسبب تقاطع المصالح، بين من يصنع الفعل، ومن يتأثر به.

مواضيع كتاب (العرب وفضاءات الأزمة)

- المقدمة.
- التفكير السياسي والفعل الثقافي.
- مقاربات فكرية نحو المناهج التعليمية.
- السياسة والإعلام واللغة.
- حوار الحضارات وعناصر القوة.
- التنمية في ظلّ التقلّبات الاقتصادية.
- العرب، وفلسفة الإصلاح.
- المثقّفون واستحقاقات المرحلة.
- مستقبلات.

كتاب (إطلاالات من شرفة الحذر):

* وفي ٢٠١٨ صدر هذا الكتاب، وفيه عالج فكرة التعاون والتنسيق الاقتصادية في محيطها العربي، وحذر من خطط الدول الصناعية والعظمى؛ لجعل البلاد العربية سوقاً لمنتجاتها. ومنجماً للمواد الأولية لاستمرار صناعاتهم، وبأسلوب لا ينسجم مع طموحات المواطن العربي.

ومن بين التحديات المستقبلية أمام صنّاع السياسة، وحملة الأعلام، أنّ مخرجات الصراع الدائر في أكثر من دولة عربية منذ مطلع 2011. أدت لتفريخ حركات إرهابية، بدأت أفعالها تُضيق على دِفء العلاقات على مستوى الدول والجماعات.

الأمر الذي يحتاج إلى حالة استنفار غير مسبوقه من قبل العلماء، وأهل الفكر من أبناء هذه الأمة في دحض الشُّبهات، التي يعتقدُ الرَّأي العامّ العالميّ، أنّها تنبت في تربة العالم الإسلاميّ، مع أنّ حقيقة الأمر: أنّها جاءت ضمن سياسات، ومخطّطات الدّول العُظمى، التي تحرص على مستقبل مصالحها خارج حدودها.

مواضيع كتاب (إطلاّلات من شرفة الحذر):

- الحوار الحضاريّ والانتاج الفكريّ.
- المناهج التعليميّة والتطور التكنولوجيّ.
- مقومات الابداع ومصادر المعرفة.
- الثقافة والفكر التنمويّ.
- الأهميّة الاقتصاديّة للوطن العربيّ.
- اللّغة العربيّة والهويّة.

- الشباب بين منظومة القيم وأدوات التنمية.
- دوافع السياسة ومظاهر الصراع.
- الاستنتاجات.



كتاب (من شرفة الثقافة):

* وأخيراً وليس آخراً، صدر هذا الكتاب في العام 2020، ويدور حول حركة الزمن، ودور أهل الفكر. في ظلّ التداخل غير المنضبط في أكثر من اتجاه، هنا تبرز الحاجة لتفعيل دور التفكير النقديّ، الذي يستنطق الأحداث، ويقراء الماضي والحاضر، ثمّ يستشرف المستقبل، بمنهجية تُعزز دور العلماء، وأهل الفكر، بتقديم كلّ ما لديهم من طروحات ومقترحات، وهنا تتجلّى مهمّة الإدارة الحصيصة في فنّ التفكير والتدبّر، ثمّ يأتي

دور المرجعيّات الموثوقة، التي تحرص على صون المنجزات،
وتقفُ على شُرفة الأمل، الذي يُعزّز الثّقة بالنّفوس.

مواضيع كتاب (من شرفة الثقافة):

- إضاءة.
- الثقافة بين منظومة القيم وأدوات الشّفاقيّة.
- ماذا تكشف لنا شرفة الثّقافة؟.
- المسؤوليّة الفكرية ومنهجية الاستشراق.
- الشّباب بين المُحدّدات والثقافة الانتاجيّة.
- أهداف التنمية الاقتصادية.
- الإعلام بين متطلّبات المهنة ومُحدّدات السّياسة.
- فلسطين بين حقائق التاريخ ودور أهل الفكر.
- التاريخ العربيّ الحديث والتحدّيات الاقتصادية.

- هوية الدولة العربيّة الحديثة والتنوع الثقافيّ.
- الحوار الحضاريّ والفعل الثقافيّ.
- مكانة اللّغة العربيّة بين مفهوم التأويل وعلم الدلالة.
- مستقبلات.

* وقفات لا بدّ منها:

من خلال تتبّعنا لمسيرة (عبدالمجيد جرادات) الثقافيّة، ومن خلال استعراضنا لما تقدّم، يتأكّد بما لا يدع مجالاً للشكّ، بأنّنا إزاء مُثَقَّف عميق، ومُفكّر، ومُحطّط استراتيجيّ، كتاباته تستهوي النُخبة المُفكّرة المُخطّطة لواقع الدُّول والشُّعوب.

سعة إطلاعه باهرة، على مجريات السّياسة العالميّة في كافّة مجالاتها السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة. وهذه البحوث

والدراسات التي قدّمتها في مسيرته الثقافيّة، أعتقُد أنّ مكانها الحقيقيّ مراكز الدّراسات المتخصّصة، والنّافذة التي يُطلّ منها صاحب القرار، للاستضاءة بها أو ببعضها، لصوّغ ما يراه مُناسباً في الخير شعبه وبلده.

الوقفه الأولى: أنا أفكر؛ إذا أنا موجود:

هذه الوقفات لا بدّ منها؛ لاستيضاح واستقراء ملامح المشروع الفكري الاجتهاديّ للأستاذ عبدالمجيد جرادات:

*(أنا أفكر إذا أنا موجود)، هذه المقولة الخالدة للمُعَلِّم (أرسطو)، هي مرتكزٌ أساسيٌّ من الممكن التأسيس للعديد من المواقف على ضوءها، (أنا أفكر) والأنا إنسان، والإنسان هو الكائن الذي ينعم بالعقل، ليستطيع إدارة حياته من خلال

التفكير. (إذا أنا موجود) النتيجة أنّ الإنسان أثبت وجوده في الوجود من خلال التفكير.

وحيث أنّ التفكير هو أرقى أنواع استخدام العقل، بوعي عظمة خلق هذا الوجود، وهذا ما ركّز عليه القرآن الكريم، في مواضع كثيرة من سُورِهِ. واقترن ذلك بصفات إنسانية باعثة تعقل دروب الإيمان، بيقين غير قابلٍ لأدنى شكٍّ مُتسرّبٍ للنفس؛ ليشوب رسوخ اليقين. وقد اعتبرَ الأستاذ عباس محمود العقّاد رحمه الله أنّ: (التفكير فريضة إسلامية)، هذه العبارة جعلها عنواناً عريضاً لأحد كتبه، كما أنّ المُفكّر الجزائريّ (مالك بن نبي) رحمه الله، جعل عبارة (مشكلة الأفكار) أيضاً عنواناً لكتاب مُهمٍّ له.

أمّا مبدأ التفكير فإنّه: تجسيد للتفاعل الإيجابيِّ أو السلبيِّ، وما بين أيدينا ممّا كتبَ الأستاذ جرادات؛ فهو بمنحاه الطبيعيِّ إيجاباً؛

لتأكيد النزعة الإنسانيّة في سبيل الحفاظ على البقاء والارتقاء،
وحفظ الذات وصونها. من خلال محاولة تذليل المعوّقات
البشريّة والطبيعيّة. وهذا مدعاةٌ لتعميق الدّراسات والعلوم
الاجتماعيّة، برؤى علميّة وعملية، حيث باتت الحياة الاجتماعية
محكومة سياسياً واقتصادياً.

في منجزه الأوّل (مرتكزاتُ وأفكار) تناول قضايا الذات
الإنسانيّة بمفاهيم تربويّة، ذات علاقات مُتشابكة تربويّاً، مرّتبطة
مع الإدارة والتخطيط، في سبيل اتّخاذ قرارات ذكيّة؛ لبسط آفاق
المجتمع الترفيهيّة والحياتية، بإحلال الطمأنينة والاستقرار، من
خلال تكوينات الرّأي العامّ، بتشجيع فلسفة الحوار القائم على
الرّأي والرّأي الآخر، بطريقة سلميّة وحضاريّة لرُقّي الإنسان
أوّلاً.

الوقفه الثانية: جرس إنذار من الشُّرُفات :

ولمّا يكون المُفكّر حاملاً لقضيّة، ومُتميّماً لطريقٍ ومنهجٍ، فلا بدّ أن يقرع طبولاً، لما يرى فيه من الخطر القادم، وهو بمثابة جهازِ إنذارٍ مُبكّرٍ، قبل ما يتوقّعه بزمان، نتيجة استقراءه لمعطيات محلّيّة وعالميّة، بمقارنة المواقف بالمقدّمات والنتائج، وتحليلها ومطابقتها مع واقعٍ قابلٍ للتأثر والانفعال بما يحدث على الأطراف والحوار.

وهذا ما تبدّى لي في كتاب (إطلاّات من شرفة الحذر)، وبعد انجلاء الغبش عن المشهد، وأنّصاح الرُّويّة؛ جاء مشروع الكتاب الآخر تحت عنوان (من شرفة الثقافة).

إذ تبلورت فكرة هذه الإطلاقات من منظور، التحوّلات
والتغيّرات العالميّة المتسارعة والمربكة، أثّرت في مجملها على
شروط الوجود الإنسانيّ، بسيادة نُظم العولمة، واتّساع الهوّة
الاقتصاديّة بين شمالٍ رأسماليٍّ جشعٍ؛ يقوم بنهب خيرات
الجنوب، وإفقاره.

كما أنّ هناك رؤيةً واقعيّةً لحجم جوانب التقدّم العلميّ
والتكنولوجيّ؛ الساعي للاستحواذ على مصادر الدّخل القوميّ
في الدّول النّامية، ونزع كافّة وسائل القوّة من أيدي أبنائها.
وإشاعة القلق بإثارة النّعرات والحروب الدّينية والطّائفية
والقوميّة، وهذا الوضع من نتائج تقاطع مصالح، وسياسات
الدّول الكبرى.

هذه التحديات الداخلية والخارجية لا يمكن أن يراها الإنسان العاديُّ المشغولُ بقوت يومه، ضمن معطياتٍ معيشيةٍ منخفضة المستوى؛ من هنا تأتي أهمية المُفكّر، عندما ينهض فزعاً على مصير أمته ووطنه؛ ليقرع أجراس الإنذار، ويرفع صوته صارخاً مُستصرخاً؛ لإسماع صوته المبحوح من كثرة صراخه الذي لا يهدأ لفترة، حتى يبدأ من جديد.

ويتجدد أمل الأستاذ جرادات بعد أن أطلّ من شُرْفاته، بإدراكِ الباحثِ الواعي لأسباب القُوّة الكامنة في مجتمعه العربيّ، القائمة على الإرادة والتصميم القويّ على البقاء، واستكناه أسبابِ القُوّة الذاتية، مُحاولاً لفتَ الانتباه لها، وتشجيع تنميتها على كافة الأصعدة والمستويات. والتنبيه لملامح التحديّ، التي يرى فيها خطراً قائماً، يُتوقَّع وصوله في أية لحظة.

الوقفه الثالثة: العرب وفضاءات الأزمة:

هذه الوقفة، ستكون في رحاب كتاب عبدالمجيد جرادات، ذي العنوان الذي خصَّ به العرب، وهو (العرب وفضاءات الأزمة)، وفي الإهداء إنارة للقارئ المُستهدَف من فكرة الكتاب، حيث يقول: (إلى الذين يمتلكون الإرادة، والقدرة على تحمُّل أمانة المسؤولية في الظُّروف الحرجة) ص5.

ولتعزير فكرة الكتاب، استشهد بمقولة من كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة الدينوري، بقوله: (أتم الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء؛ فهذه دعائمُ المقالات، إن أتمس إليها بخامس لم يوجد، وإن نَقص منها رابعٌ لم تتم؛ فإن طلبتَ فسَهّل وبسّط، وإن سألتَ

فأوضح، وإذا أمّرت فأحكّم، وإذا أخبرت فتحقّق، واجمع الكثير مما تُريد في القليل مما تقول) ص 13.

بهذه المقولة تعزّز لدى الكاتب فكرة المسؤولية الكبرى لما سيكتب، والأمانة التي حملها على عاتقه، في إيصال رسائله الإيجابية الخيرة الواعية لقارئه ومستمعه. وبجُرْدَةٍ بسيطةٍ لصفحة الفهرس؛ الكاشفة لمحاوّر الكتاب عامّة، في ساحات الفكر والثقافة، والتعليم ومناهجه، والسّياسة والإعلام، ذهابًا إلى فضاء حوار الحضارات، والتنمية، والإصلاح على جميع المستويات، كلُّ ذلك من خلال عينٍ مُتطلّعة على المستقبل، من خلال التفكير الاستراتيجي؛ للاستحصال على المعرفة والثقافة.

الوقفه الرَّابِعة: جدليّة المثقّف ومحيطه الاجتماعي:

استحضرني سؤالٌ مُهمٌّ: حول علاقة المثقَّف مع مجتمعه
وثوابته، والوقوف في وجه التحديات والأخطار المحيطة. هل
المعني بذلك: هو المثقَّف وحده؟.

بكل تأكيد، للإجابة على هذا التساؤل، لا بدّ من إدراك أنّ
المثقَّف هو فردٌ وعي، ونَدَّر نفسه قُرباناً لقضايا مجتمعه، يدفعها
ضريبةً لانتمائه، وهو حالةٌ مُتقدِّمةٌ في التفكير، ضحى بوقته
ونفسه، وكثيراً ما كانت بالنفس؛ بما ناله من الأذى والعنت.

في هذه الوقفة يرى الأستاذ جرادات: بتظافر جميع الفعاليات
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في سياقٍ مُتسقٍ مُتناغمٍ، يداً
بيد، حرصاً على تقديم شيء ما، أو التخفيف من غائلة المخاطر
مهما كان نوعها. وهذا ما بحثه في كتابه (ملامح التحدي وأدوات
التمنية)، يرسم من خلاله دور المفكرين؛ فيقول: (ترتكز جهود

المفكرين، وخبراء العلوم الاجتماعية على مستوياتٍ ثلاثة، هي:
النظريّاتُ الكبرى، والتحليلاتُ النقديّةُ للاتجاهات والميول
الاجتماعيّة، والتيّاراتِ السياسيّةِ المختلفةِ) ص 85.

وفي موضعٍ آخر يتلمّس المصاعب في وجه المُفكّرِين، فيقول:
(تبدو مُهمّةُ المُفكّرِين العربِ شائكة، على ضوءِ علاقاتِ التّفكُّكِ
بين الثقافةِ والفكرِ من جهة، والواقعِ الاجتماعيّ؛ الذي فرضته
تحديّاتُ العولمة، والانفتاحِ الاقتصاديّ بين الدّولِ الغنيّة،
وشركاتها العملاقة مع الدّولِ النّامية من جهةٍ أُخرى) ص 88.

وفي استنتاجاته نتوقّف أمام رؤيته تجاه وسائل الإعلام من
خلال تساؤلاتٍ مُهمّةٍ: (هل سيكون بوسع وسائل الإعلام
الالتزام بمتطلبات وثوابت مهنتها في ظلّ ثورة الاتصالات،
والتقنيّات المتطوّرة؛ التي أزاحت الحواجز أمام الثقافاتِ

والأفكار، وجعلت العالم المعاصر؛ يرقبُ مُستجَدَّاتِ الأحداثِ
من شُرْفَةِ السِّيَاسةِ. بعد أن أصبح المال والاقتصاد من أهمِّ أدوات
التأثير في الميادين الاجتماعية؟) ص 111.

وحول دور وسائل الإعلام والقائمين عليها، يتساءل: (ما هي
الكيفية لنقل الخطاب الفكريِّ القادر على التقريب، والتوحيد بين
صُفوف الرأْي العامِّ في مرحلة؛ نلمح فيها العديد من المحاولات
التي تعزفُ على موروثِ الخلافات، وقد تعود بين الحين والآخر،
لمواقف تاريخيَّة، نعلم أنَّ شُعبَ الدُّول الصناعيَّة والمتطوِّرة،
تجاوزتها بحكم التَّصميم على السَّير في ركب الحضارة) ص 111.

الوقفة الخامسة: المفكر عبدالمجيد جرادات بين الواقع العربي

ونظرية المؤامرة:

في المحطة الأخيرة لا بدّ من التوقّف، أمام معضلة الرؤية العامّة
المقتنعة بنظرية المؤامرة؛ فلو انحبس عنّا المطر، لهال البعض منّا
إلى لصق الموضوع بالاستعمار.

كما رأينا أنّ ذلك المشجب يُستعمل؛ لتعليق الأخطاء والتقصير
في الأداء الإداري، تبريره لذلك: يذهب إلى طبيعة المرحلة
التاريخية الصعبة التي تمرّ بها الأمة، ومؤامرات الاستعمار
والصهيونية والرجعية.

بسؤال شفاهي للأستاذ عبدالمجيد جرادات، بخصوص هذا
المنحى المأزوم، المحاول لتصريف أزمته في ساقية المؤامرة
الخارجية، فقال: (المجتمع الذي ينعم بالوعي الثقافي، والتحصن
الفكري؛ يكون عصياً على المؤامرات الخارجية، والدسائس
الداخلية). وذكر مقولة المفكر "مالك بن نبي": (مشكلة كلّ

شعب في ثقافته الداخليّة، والطريقة التي ينشأ عليها، لكنّ المعضلة
لأبناء العروبة تكمن في فكرة: القابليّة للاستعمار)، ويقول "مالك
بن نبي" أيضاً: (إنّ الاستعمار، ليس مجردّ عارض، بل هو نتيجة
حتميّة لانحطاطنا)

فهذا النوع من المفكر ين يتعامل مع آية قضية، كعالم
الرياضيات يُفسّر محتوى معادلاته الرياضيّة، القائمة على نظريّات
وافتراضات، تقود إلى تحليل سليم المقدّمات، التي ستقود حتمًا
إلى نتيجة صحيحة مئة في المئة.

وفي هذا الصدد يقول "مالك بن نبي": (أيّ إخفاق يُسجّله
مجتمع في إحدى محاولاته، إنّها هو التعبير الصادق عن درجة أزمته
الثقافيّة).

* الخاتمة:

أخيراً وليس آخراً؛ بقي الأستاذ "عبدالمجيد جرادات" وفيّاً لمبدئه، قائماً على إيمانه بإصرارٍ وعنادٍ، لا يضرّه من خالفه، ولا من سمع به، ولم يؤمن معه بما آمنَ هو به؛ فبإيمانه هذا؛ يكون مثل إيمان الأنبياء الرّاسخ بصوابيّة موقفهم، وأنهم مُتمسّكون بما كُلفوا به، يقيناً لا يخالطه أدنى شكٍّ أبداً، بأنهم يحملون الحقَّ والخير من الله؛ مُكلفون بتبليغه لأقوامهم المبعوثين لها.

بقي على يقينه قائماً، لم يُغيّر ولم يُبدّل، مُركّزاً على فنون الكتابة الأدبيّة، والسياسيّة، كما شاعرٍ مُحترفٍ الشّعْر، واشتُهر به من خلال المنابر، ومُتممّوَضِعاً على شُرْفَاتِ البَحْثِ عن صوابيّة الفكرة، وطُهر معانيها.

للمُراقِبِ لمسيرة "عبدالمجيد جرادات" يرى: أنّها حافلةٌ حدّاً الإِتِّخَامِ، بقضايا وتحدياتٍ ومخاطرٍ؛ وَهَبَ لها قلبه الواعي المُفكِّرَ،

وَنَذَرُ أَيْضًا قَلَمَهُ؛ لِيُدَوِّنَ عُصَارَةَ فِكْرِهِ وَخَبْرَتَهُ، الَّتِي اكْتَسَبَهَا
أَكَادِمِيًّا بِالذَّرَاسَةِ وَالقِرَاءَةِ وَالْمِطَالَعَةِ وَالْمُخَالَطَةَ وَالتَّجْرِبَةَ، فِي
سَبِيلِ نُصْرَةِ قَضَايَا الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَزَايِدَاتِ الْخَطَابِيَّةِ،
وَالغَايَاتِ الشَّخْصِيَّةِ.

وَيَبْقَى عَبْدَ الْمَجِيدِ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا.. يُصِيبُ وَيُخْطِئُ.. يَفْرَحُ
وَيَحْزَنُ.. يَغْضَبُ وَيَحْلُمُ صَفْحًا، وَالْأَجْمَلُ مِنْ كُلِّ هَذَا: خُلِقَ
التَّوَاضَعُ الْجَمِّ الْأَسْرَ؛ سَجِيَّتَهُ.

وَالسَّلَامُ خَتَامُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

المؤلف في سطور

*محمد فتحي المقداد) من مواليد 1964 بصرى الشام جنوب سورية من محافظة درعا. ناشط ثقافي مُتعدّد المواهب الأدبية، إضافة لعمله الأساسي بمهنة حلاق.

*عضو اتحاد الكتاب السوريين الأحرار. عضو اتحاد الكتاب الأردنيين. عضو رابطة الكتاب السوريين بباريس. عضو البيت الثقافي العربي في الأردن. مدير تحرير موقع آفاق حرة الإلكتروني.

*فقد أنجز العديد من الأعمال الأدبية، حملت عناوين لكتابات في الرواية والقصة القصيرة والقصيرة جدًا والحواطر والمقالة. نشر منها ستة أعمال ورقية، ونشر جزء منها إلكترونيًا، وما تبقى ما زال مخطوطًا طي الأدرج.

*نال جائزة الأديب (محمد إقبال حرب للرواية العربية لعام 2021) عن مجموع أعماله الروائية.

أعماله المنشورة:

1-كتاب (شاهد على العتمة) طبع 2015 في بغداد.

2-رواية (دوامة الأوغاد) طبعت 2016 في الأردن.

3-كتاب (مقالات ملفقة ج1) طبع 2017 في الأردن.

4-رواية (الطريق إلى الزعتري) طبعت 2018 في الأردن.

5-رواية (فوق الأرض) طبعت في 2019 في الأردن.

6-مجموعة أقاصيص (بتوقيت بصرى) طبعت في 2020 في الأردن.

*أعماله المنشورة إلكترونيًا: فهي منشورة على مواقع تحميل الكتب المجانية، ومن الممكن الحصول عليها من خلال محرك البحث جوجل:

1- كتاب خواطر (أقوال غير مأثورة).

- 2- كتاب خواطر (بلا مقدمات)
 - 3- كتاب خواطر (على قارعة خاطر)
 - 4- كتاب مقالات نقد أدبي (إضاءات أدبية).
 - 5- كتاب تراث (رقص السنابل)
 - 6- مجموعة قصصية (قربان الكورونا) خاصة في أدب العزلة زمن الكورونا.
 - 7- مجموعة أقاصيص (بتوقيت بصرى)
 - 8- حوارات متنوعة بعنوان (على كرسي الاعتراف).
 - 9- المحرر الثقافي ج1
 - 10- قراءات أدبية سورية ج1
 - 11- قراءات أدبية سورية ولبنانية ج2
 - 12- المحرر الثقافي ج1. (بطاقات تعريفية بكتب صدرت حديثاً)
 - 13- تقديمات لكتب.
 - 14- قراءات في الرواية الأردنية.
 - 15- قراءات في الأدب الأردني الحديث
 - 16- قراءة في منجز أردني
 - 17- قراءة في الشعر الأردني الحديث
- *أعماله المخطوطة:**

- 1- (بين يوابتين) رواية تسجيلية.
- 2- (تراجانا) رواية فننازيا تاريخية متزاوجة كح الواقع بإسقاطاتها.
- 3- (دع الأزهار تفتتح) رواية بين الماضي والحاضر.
- 4- (زوايا دائرية) مجموعة قصة قصيرة.
- 5- (رؤوس مدبية) مجموعة قصة قصيرة
- 6- (سراب الشاخصات) مجموعة قصة قصيرة جدا ا ق.ج.
- 7- (قبل وقال) مجموعة قصة قصيرة جدا ا ق.ج.
- 8- (مياسم) خواطر أدب نثري.
- 9- (جدي المقداد) سيرة الصحابي الجليل المقداد بن عمرو.
- 10- (الوجيز في الأمثال الحورانية) تراث حوراني.
- 11- (الكلمات المنقرضة من اللهجة الحورانية).
- 12- (مقالات ملفقة ج2)
- 13- (دقيقة واحدة) مجموعة قصة قصيرة.

*دراسات كتبت عن أعماله:

-بحث (الواقعية في الأدب العربي. أمودجا رواية دوامة الأوغاد-للروائي محمد فتحى المقداد) تقدم به الباحث طالب عبد المهدي الفراية في جامعة مؤتة، خلال دراسته الماجستير.

-بحث لنيل شهادة الماجستير، تقدم به الباحث مالك الصرايرة، بعنوان (الأزمة السورية وانعكاسها على الأدب في بداية الألفية الثالثة- رواية الطريق إلى الزعتري للروائي محمد فتحي المقداد).

- بحث لنيل رسالة الماجستير بعنوان (أثر الحرب في تشكيل صورة المرأة في الرواية السورية دراسة في نماذج مختارة) تقدمت به الطالبة: "سلسبيل الزبون" في جامعة العلوم الإسلامية في الأردن، وكانت رواية (الطريق إلى الزعتري- للروائي محمد فتحي المقداد) إحدى النماذج المختارة. تحت إشراف الأستاذ الدكتور: "موفق مقدادي". ومناقشة الأستاذ الدكتور: "عماد الضمور"

* كتب العديد من الدراسات النقدية عن مجموعة أعماله الأدبية المطبوعة، قدمها أدباء ونقاد عرب . كما صدرت له العديد من النصوص في كتب مشتركة عربيًا، ونال العديد من شهادات التقدير، والتكريمات خلال مشاركته من الهيئات الثقافية الواقعية والافتراضية. ونشر الكثير من أعماله في المجلات والجرائد الورقية والإلكترونية.

*له العديد من المقابلات الحوارية التلفزيونية، على قناة الأورينت، قناة العربي وسوريا، وقناة الرافيدين، وقناة الحوار، وقناة الغد.

*وقريبًا- تحت الطبع رواية (خيمة في قصر بعيدا) دخول في محاولة إشاعة مفهوم السلم الاجتماعي بين الشعبين السوري واللبناني على ضوء ما حصل في ظروف الحرب والجوء، بعيدًا عن مخرجات السياسة القدرية.

* عمل على جمع وإعداد (دليل آفاق حرة) للأدباء والكتاب العرب، بالتعاون مع الأستاذ محمد صوالحة من الأردن، مؤسس موقع وصحيفة آفاق حرة.



خدمات الكتاب

الروائي

محمد فتحي المقداد

خدمات للكتب ما قبل الطباعة

طباعة - تنسيق - مراجعة إملائية - تدقيق لغوي

إيميل (rafy2bos42@yahoo.com)

الواتس (00962797852696)

الفهرس

الموضــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	5
الشاعر والأديب: عصام الأشقر	7
الكاتب والأديب: د. سلطان الخضور	15
الباحث والمفكر: عبدالمجيد جرادات	36
المؤلف في سطور	70
الفهرس	75

====*

تم بعون الله وتوفيقه
كتاب (حديثُ المنجز)
محمد فتحي المقداد

====*